اخره لانه في قوة جوزوا بذلك • واما محذوف ووفاقا نعت له على
المبالغة وعلى حذف مضاف اي ذا موافقة • قال ابن عباس ومجاهد
وغيرهما معناه موافقا لاعمالهم كالوفاق بمعنى الموافقة كالقتال
من المقاتلة • قال الفرا والاخفش جازيناهم جزاء وافق اعمالهم • وقال
الفرا ايضا هو جمع الوفق والوفق والموافق واحد • وقال مقاتل
وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم
من النار • وقال الحسن وعكرمة كانت اعمالهم سيئة فاتاهم الله
بما يسوءهم • وقرا ابو حيوة وابن ابي عبلة بتشديد الفا من وفقه
كذا **قوله** انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون حسابا اي
محاسبة على اعمالهم • وقيل لا يرجون ثواب حساب • وقال الزجاج
انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث فيرجون حسابهم فهو اشارة الى انهم
لم يكونوا مؤمنين **قوله** وكذبوا باياتنا كذابا • قرا العامة كذابا
بتشديد الذال وكان من حق مصدر فعل ان ياتي على التفعيل
نحو حرف تحريفا • قال الزمخشري وفعال في باب فعل كله فاش
في كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره وسمعني بعضهم افسر اية فقال
لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله قال غيره وهي لغة بعض العرب
يمانية وانشد •

لقد طال ما ثبطني عن صحابتي • وعن حاجة قضاؤها من شفائيا

يريد بقضيها والاصل على التفعيل وانما هو مثل زكى تزكية • وسمع
بعضهم يستفتي في حجة فقال الحلق احب اليك ام القصار يريد
التقصير • وقال الفرا هي لغة يمانية فصيحة يقولون كذبت كذابا
وخرقت القميص خراقا وكل فعل في وزن فعل فمصدره فعال مشدد
في لغتهم • وقرا علي والاعمش وابو رجاء وعيسى البصري بالتخفيف وهو
مصدر ايضا اما لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد • واما الفعل
مقدر كانبتكم من الارض نباتا • قال الزمخشري هو مثل قوله تعالى انبتكم
من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او تنصبه
بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته
بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة وكذبوا بها
مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين مكاذبين فكان المسلمون
عندهم كاذبون فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو
افرط في الكذب فعل من يغالب فيبلغ اقصى جهده • وقال ابو الفضل
وهي لغة اليمن وذلك بانه يجعل مصدر كذب مخففا كذابا
بالتخفيف مثل كتب كتابا فصار المصدر هنا من معنى الفعل دون
لفظه مثل اعطيته عطا • قال شهاب الدين اما كذب كذابا
بالتخفيف فمشهور ومنه قول الاعشى •

فصدقتها وكذبتها • والمرء ينفعه كذابه

وقرا عمر بن عبد العزيز والماجشون كذابا بضم الكاف وتشديد
الذال وفيها وجهان • احدهما انه جمع كاذب نحو ضراب في ضارب
وعلى هذا فانتصابه على الحال المؤكدة اي وكذبوا في حال كونهم كاذبين
قاله ابو ... والثاني ان الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب
يقال رجل كذاب كقولك حسان فيجعل وصفا لمصدر كذبوا اي
تكذيبا كذابا مفرطا كذبه قالهما الزمخشري • قال القرطبي وفي
الصحاح وقوله تعالى وكذبوا باياتنا كذابا وهو احد مصادر

المشدد

المشدد لان مصدره قد يجي على تفعيل مثل التكليم وعلى فعال مثل
كذاب وعلى تفعلة مثل توصية وعلى مفعل مثل ومزقناهم كل ممزق
قوله وكل شيء العامة على النصب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم
جملة فعلية • وقرا ابو السمال برفع كل على الابتدا وما بعده الخبر
وهذه الجملة معترضة بين السبب والمسبب لان الاصل وكذبوا
باياتنا كذابا فذوقوا سبب تكذيبهم **قوله** احصيناه فيه
اوجه احدها انه مصدر من معنى احصيناه اي احصاء فالتجوز في نفس
المصدر لانه في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل • قال الزمخشري
لالتقاء الاحصاء والكتب معنى في الضبط والتحصيل • قال ابن الخطيب
وانما عدل عن تلك اللفظة الى هذه اللفظة لان الكتابة هي النهاية
في قوة العلم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة
فكانه تعالى قال وكل شيء احصيناه احصاء في القوة والثبات
والتاكيد كالمكتوب • فالمراد من قوله كتابا تاكيد ذلك الاحصاء والعلم
وهذا التاكيد انما ورد على حسب ما يليق بافهام اهل الظاهر فان
المكتوب يقبل الزوال وعلم الله تعالى بالاشياء لا يقبل الزوال لانه
واجب لذاته • الثالث ان يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا
في اللوح المحفوظ لقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين • وقيل
اراد ما كتبته الملائكة الموكلون بالعباد بامر الله تعالى اياهم بالكتابة
لقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين **فصل** معنى
وكل شيء احصيناه اي علمنا كل شيء علما كما هو لا يزول ولا يتبدل ونظيره
قوله تعالى احصاه الله ونسوه • قال ابن الخطيب وهذه الاية لا تقبل
التاويل لان الله تعالى ذكر هذا تقريرا لما ادعاه من قوله تعالى جزاء
وفاقا كانه تعالى قال انا عالم بجميع ما فعلوه وعالم بجهات تلك
الافعال واحوالها واعتباراتها التي لاجلها يحصل استحقاق الثواب
والعذاب فلا جرم لا اوصل اليهم من العذاب الا قدر ما يكون
وفاقا لاعمالهم وهذا القدر انما يتم بثبوت كونه عالما بالجزئيات
واذا ثبت ظهر ان كل من انكره كان كافرا قطعا **قوله** فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا • قال ابن الخطيب هذه الفا للجزاء فنبه على ان
الامر بالذوق معلل بما تقدم شرحه من قبائح افعالهم فهذه
الفا افادت عين فايدة قوله جزاء وفاقا • فان قيل اليس انه تعالى
قال في صفة الكفار ولا يكلمهم الله فههنا لما قال الله تعالى فذوقوا
فقد كلمهم • فالجواب قال اكثر المفسرين يقال لهم فذوقوا [illegible]
ان يقول قوله فلن نزيدكم لا يليق الا بالله • والاقرب في الجواب
ان يقال قوله ولا يكلمهم بالكلام الطيب النافع فان تخصيص
العموم يتابع عند تخصيص القرينة فان قوله ولا يكلمهم انما ذكره
لبيان انه تعالى لا يقيم لهم وزنا وذلك لا يحصل الا من الكلام الطيب
فان قيل اذا كانت هذه الزيادة غير مستحقة كانت ظلما وان كانت
مستحقة كان تركها في اول الامر احسانا والكريم لا يليق به الرجوع
في احسانه • والجواب انها مستحقة ودوامها زيادة لتضاعف
الدواب • وايضا فترك المستحق في بعض الاوقات لا يوجب الابرا
والاسقاط **فصل** قال ابن الخطيب قوله تعالى فذوقوا
يفيد معنى التعليل وهو التفات من الغيبة للخطاب فهو دال
على الغضب • وفيه مباحث منها ان لن للتاكيد ومنها الالتفات

King Saud University
Copyright King Saud University